مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية محكمة (معتمدة) شهرية

يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط

السنة السابعة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

العدد السابع والستون (سبتمبر ٢٠٢١)

الترقيم الدولي: (2536-9504)

الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

لا يسمح إطلاقا بترجمة هذه الدورية إلى أية لغة أخرى، أو إعادة إنتاج أو طبع أو نقل أو تخزين أي جزء منها على أية أنظمة استرجاع بأي شكل أو وسيلة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو مغناطيسية، أو غيرها من الوسائل، دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من مركز بحوث الشرق الأوسط.

All rights reserved. This Periodical is protected by copyright. No part of it may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission from The Middle East Research Center.

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة

متخصصة

في شئون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (*ARCI*) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت *Clarivate* الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (*ARCIf*) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد السابع والستون- سبتمبر ٢٠٢١

تصدر شهريًّا

السنة السابعة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

المطبعة | مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط (مجلة مُعتمدة)
دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة (اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رئيس مجلس الإدارة
الأستاذ الدكتور / هشام تمراز
نائب رئيس الجامعة لشئون المجتمع وتنمية البيئة
ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / أشرف مؤنس
مدير مركز بحوث الشرق الأوسط
والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. محمد عبد الوهاب (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. حمدنا الله مصطفى (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. طارق منصور (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. محمد عبدالسلام (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. وجيه عبد الصادق عتيق (جامعة القاهرة - مصر)
أ.د. أحمد عبد العال سليم (جامعة حلوان - مصر)
أ.د. سلامة العطار (جامعة عين شمس - مصر)
لواء د. هشام الحلبي (أكاديمية ناصر العسكرية العليا - مصر)
أ.د. محمد يوسف القريشي (جامعة تكريت - العراق)
أ.د. عامر جادالله أبو جبلة (جامعة مؤتة - الأردن)
أ.د. نبيلة عبد الشكور حساني (جامعة الجزائر٢ - الجزائر)

إشراف إداري
عبير عبدالمنعم
أمين المركز

سكرتارية التحرير
نهى نوار رئيس وحدة البحوث العلمية
ناهد مبارز رئيس وحدة النشر
رانيا نوار وحدة النشر
زينب أحمد وحدة النشر

المحرر الفني
ياسر عبد العزيز
رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني
وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية
د. تامر سعد محمود

تصميم الغلاف أ.د. وائل القاضي

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: أ.د. أشرف مؤنس، رئيس التحرير
البريد الإلكتروني للمجلة: Email: middle-east2017@hotmail.com

- وسائل التواصل:

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566
تليفون: 24662703 (202+) فاكس: 24854139 (202+) (موقع المجلة موبايل/واتساب): 01098805129(2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg
ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير أ.د. أشرف مؤنس

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
- أ.د. أحمد الشربيني عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. السيد فليفل عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية السابق - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر رئيس قسم التاريخ السابق - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. أيمن فؤاد سيد رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
- أ.د. جمال شفيق أحمد محمد عامر كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. حمدي عبد الرحمن كلية الحقوق - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. حنان كامل متولي وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. صالح حسن المسلوت رئيس قسم التاريخ والحضارة الأسبق - كلية اللغة العربية
  فرع الزقازيق - جامعة الأزهر – مصر
  وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
- أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة كلية الآداب - جامعة المنيا،
  ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
- أ.د. عاصم الدسوقي عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
- أ.د. عبد الحميد شلبي كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
- أ.د. عفاف سيد صبره كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
- أ.د.عفيفي محمود إبراهيم عبدالله كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
- أ.د. فتحي الشرقاوي كلية الآداب - نائب رئيس جامعة عين شمس السابق - مصر
- أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
- أ.د. محمد السعيد أحمد كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- لواء/ محمد عبد المقصود رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
- أ.د. محمد مؤنس عوض كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان
  قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
- أ.د. مصطفى محمد البغدادي كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. نبيل السيد الطوخي كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
- أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

محتويات العدد ٦٧

عنـوان البحـــث	الصفحـــة
• **الدراسات التاريخية:**	
١- **مؤرخـــان مارونيـــان لصـــلاح الـــدين الأيـــوبي (١١٣٨-١١٩٣م)**	
فيليـب حتـى وأمـين معلـوف «دراسـة مقارنـة».....	٣ – ٢٦
أ.د. محمد مؤنس عوض	
٢- **حركة حماس وموقفها من المشروع الوطني الفلسطيني**	٢٧ – ٥٦
الباحث/ رزق موسى الزعانين	
٣- **موقـــف الـــدول الكبـــرى مـــن اســـتقلال شـــبه القـــارة الهنديـــة عـــام١٩٤٧**	٥٧ – ٨٤
أ.م.د. نزار كريم جواد	
أ.م.د. عصام عبد الغفور عبد الرزاق	
٤- **السياسة الخارجية.. المنطلقات الفكرية والتطبيقات العملية**	٨٥ – ١١٨
د.علاء فاهم كامل	
• **الدراسات الاقتصادية:**	
٥- **دور الكتلـــة البيئيـــة الحرجـــة فـــي تضـــمين قواعـــد الاقتصـــاد الـــدائري فـــي المؤسســـات الحكوميـــة**	١٢١ – ١٩٨
د. عمرو صالح محمد	
٦- **إمكانيـــة اســـتفادة مصـــر مـــن تجربـــة البنـــوك الماليزيـــة فـــي دعـــم التنميـــة الاقتصـــادية فـــي ظـــل مقـــررات بـــازل ٣ «دراســـة مقارنـــة»**.....	١٩٩ – ٢٥٦
الباحث/ محمد السعيد علي جويلي	

تابع محتويات العدد ٦٧

عنـوان البحـــث الصفحـــة

- **الدراسات القانونية:**

٧- السياســة الجنائيــة فــي مواجهــة جــرائم تزييــف العملــة «دراســـــة مقارنـــــة» ..... ٢٥٩ - ٢٩٦

د. عيد نصرالله سعد سيد حريرة

٨- عـدم جـواز الجمـع بـين العضـوية البرلمانيـة والوظيفـة العامـة فـي مـصـر والإمـارات «دراسـة مقارنـة» ... ٢٩٧ - ٣١٦

د. سعيد علي سعيد حميد الخييلي

- **الدراسات الفلسفية:**

٩- الأبعـاد الفلسـفية للهجـرة دراسـة معاصـرة فـي جـدل الغربـة والحنـــين والإبـــداع ..... ٣١٩ - ٣٤٤

د. علي عبود المحمداوي

د. نهاوند علي محمد

١٠- حالـة اليهـود الفكريـة والثقافيـة فـي العصـر العباسـي .. ٣٤٥ - ٣٦٨

الباحث/ عصام وهب الله زهران عبد الرحمن

- **دراسات التربية الفنية:**

١١- آليـات اللاتجنـيس فـي المنتجـات الصـناعية ..... ٣٧١ - ٣٩٠

أ.د. هدى محمود عمر

م. أنيس حاتم مانع

١٢- سـلطة المنـتج الصـناعي وانعكاسـها علـى المتلقـي .... ٣٩١ - ٤١٠

م.م. عبد الحسين عبد الكريم سلمان

أ.م.د. صلاح نوري محمود الجيلاوي

تابع محتويات العدد ٦٧

عنـوان البحـــث	الصفحـــة
١٣- **جماليـات النحـت الإفريقـي القـديم وانعكاسـه فـي فخـار (التراكوتـــا Terracotta) المعاصـــر**	٤١١ - ٤٢٨
أ.د. أنغام سعدون طه	
م.م. عدنان ساطي علي	
١٤- **دلالات اللـون فـي القـرآن الكـريم وتمثلاتهـا فـي نتاجـات طلبـــة قســم التربيـــة الفنيـــة**	٤٢٩ - ٤٥٨
م.م. رؤيا إحسان رفعت	
١٥- **فاعليـــة اســتراتيجية الـــتعلم النشـــط الفعـــال علـــى تقيـــيم الأداء المهـــاري لمشـــاريع التخـــرج لطلبـــة قســـم التربيـــة الفنيـــــة**	٤٥٩ - ٤٨٤
أ.م.د. مها مازن كامل	
١٦- **الخطـاب الحضـاري فـي البنـى التصـميمية للفضـاءات الداخليـــــة المعاصـــــرة**	٤٨٥ - ٥٠٦
أ.م.د. علاء الدين كاظم الإمام	
١٧- **تمـثلات التحـوير فـي تكوينـات خـط الثلـث**	٥٠٧ - ٥٣٢
م.د. وسام كامل عبد الأمير	
١٨- **آلـة العـود فـي الآثـار والمخطـوطـات التـاريخيـة بيـن القـرنيـن الثامـن المـيـلادي والســادس عشــر الميـلادي** ..	٥٣٣ - ٥٦٢
م.د. أحمد جهاد البدر	
م.م. حيدر زامل حسين هاشم	

مؤرخان مارونيان
لصلاح الدين الأيوبي (١١٣٨-١١٩٣م)
فيليب حتى وأمين معلوف
«دراسة مقارنة»

أ.د. محمد مؤنس عوض
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
جامعة الشارقة

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

يلقى هذا البحث الأضواء على كتابات فيليب حتى وأمين معلوف عن صلاح الدين من خلال الدراسة المقارنة.

قي تقديرنا إعتبار فيليب حتى مؤرخًا متخصصًا وقد ذكر صلاح الدين في دراسته بعنوان صانعو التاريخ العربي، أما أمين معلوف فهو روائي وقد أشار إلى صلاح الدين في عمله الأدبي بعنوان: «الحروب الصليبية من خلال عيون عربية».

نلاحظ أن كلًا منهما قدر صلاح الدين القائد البارز عصر الحروب الصليبية.

mercj-journals-ekb-eg
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

Abstract:

The Tow Maronite Historians of Saladin , Philip Hitti And Amin Malouf - comparative study.

This paper does spotlights on writings of Philip Hitti and Amin Malouf about Saladin through Comparative study.

We can consider Philip Hitti professional historian,

He mentioned Saladin in his study entitled Makers Of Arabian History . Amin Malouf is Novelist , he Mentionel Saladin in his literary work entitled the Crusades through Arabian Vision.

Both of them appreciate that outstanding Leader in Age of the crusades.

mercj-journals-ekb-eg
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

يتناول هذا البحث بالدراسة رؤية كل من المؤرخين المارونيين فيليب حتى[١] (١٨٨٦-١٩٧٨م) وأمين معلوف[٢] لصلاح الدين الأيوبي من خلال رؤية مقارنة.

جدير بالذكر، خصص المؤرخ اللبناني الماروني فيليب حتى فصلاً مستقلاً عن صلاح الدين في كتابه بعنوان: «صانعو التاريخ العربي» وجعله بعنوان: «صلاح الدين بطل الحروب الصليبية» وهو ما سوف اعتمد عليه في هذا البحث.

أما الأديب والمؤرخ أمي معلوف فقد تناوله ضمن كتابه الحروب الصليبية كما رآها العرب، وهو أساس الاطلاع على رؤيته لذلك السلطان.

من الملاحظ أن فيليب حتى تناول أمر إسقاط صلاح الدين للخلافة الفاطمية في ١٠ سبتمبر عام ١١٧١م، وتحدث عن زهده قائلاً: «وزع صلاح الدين كنوز العاضد وخزائنه على قواده وأرسل إلى نور الدين نصيبه منها، ولكنه لم يأخذ هو نفسه شيئًا، وهو أمر نادر الوقوع»[٣].

واقع الأمر، لفت هذا المؤرخ النظر إلى صفة الزهد لدى صلاح الدين وهو أمر يدركه كل من تناوله بالدراسة؛ إذ كان ينظر إلى المال كالتراب، والمرجح أنه في ذلك تأثر برؤية أستاذه نور الدين محمود الذي اتسم بصفة «صوفية» في سلوكه الشخصي وعلق على ذلك قائلاً: «... وهو أمر نادر الوقوع»، وهو أمر تدركه بجلاء من خلال دراسة سياسة المنتصرين على أعدائهم في عالم العصور الوسطى بصفة عامة في الشرق والغرب على السواء إلا ما ندر.

من ناحية أخرى. تعرض لوفاة نور الدين محمود والأوضاع في دمشق من بعده وتدخل صلاح الدين هناك وفي ذلك قال: «كان قواد الملك الصالح يتنافسون فيما بينهم ويتنازعون الوصاية على الصبي (يقصد الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود) فراحوا يستميلون حكام بيت المقدس لعقد صلح معهم على أن يدفعوا لهم جزية وتنازلوا عن حقهم في حلب»[٤].

وعن تدخله في دمشق قال: «ولم يتردد صلاح الدين في تدبير الأمر؛ لأن الوقت من ذهب، اختار لنفسه سبع مئة فارس من الجنود المدربين وعبر بهم الصحراء متحاشيًا قلاع الصليبيين إلى غربي الطريق التي سلكها وفي ٢٤ تشرين الأول من سنة ١١٧٤ دخل دمشق عاصمة سوريا دون أية مقاومة واتخذ قلعة دمشق مقرًا له»(٥).

الواقع، أن هناك من المؤرخين من نظر إلى تدخل صلاح الدين في دمشق كنوع من الجحود وعدم الوفاء لأستاذه نور الدين محمود، بينما تؤكد وقائع التاريخ عكس ذلك، إذ لم يكن الأمر يحتمل التأخر في التدخل هناك لمنع الفوضى واضطراب الأمور بصورة تزيد من نفوذ مملكة بيت المقدس الصليبية التي كانت ترقب الأحداث عن كثب وكانت مصلحتها الأولى أن تبقى دمشق منقسمة على نفسها ولا تتحد مع القاهرة حتى لا يحاصروا من الشمال والجنوب.

من ناحية أخرى، تعرض لأمر مدينة بيت المقدس وهي قلب الصراع بين المسلمين وأعدائهم الصليبيين وفي ذلك أورد ما نصه: «كان بيت المقدس عند المسلمين المدينة المقدسة الثالثة بعد مكة والمدينة، فإنها المدينة التي أسرى إليها النبي. هذه المدينة، بعد أن كانت قبلة أنظار الصليبيين وهدفهم الأخير، أصبحت الآن الهدف الرئيس الذي كان المسلمون يسعون للوصول إليه، وفي الحالتين كان الواقع في الحروب الصليبية والجهاد الإسلامي واحدًا: الدافع الديني وكان الهدف واحدًا: الاستيلاء على بيت المقدس وكان كل فريق في نظر الآخر مغتصبًا كافرًا»(٦).

هناك بعض الملاحظات على تلك الفقرة نوردها كالتالي:

أولاً – يحاول فيليب حتى القول هنا بأن المسلمين انتبهوا إلى أهمية بيت المقدس متأخرًا!!؛ وأن الصليبيين عرفوا قدرها مثلهم وهو قول مردود من خلال حادثة الإسراء التي أوردها نفسه في حديثه. كما لا نغفل عشرات المؤلفات عن فضائل المدينة المقدسة(٧) المذكورة على مدى العديد من القرون بصورة أكدت محوريتها في الفكر الإسلامي.

ثانيًا- اختلف مع رأي ذلك المؤرخ في القول بأن الصليبيين كان هدفهم دينيًا، فالحركة الصليبية قامت من خلال العديد من الدوافع الأخرى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ولم يكن الدين هو محركها الأساسي باعتراف المؤرخين الأوروبيين المحدثين أنفسهم.

ثالثًا- أشار إلى ما نصه: «كان كل فريق في نظر الفريق الآخر مغتصبًا كافرًا». وهو أمر كواقع تاريخي صائب تمامًا لكن علينا- مرة أخرى- ألا نساوي بين صاحب الأرض الأصلي والغازي الدخيل الذي قدم من أجل السطو عليها من خلال مشروع استعماري متعصب يرفض الحوار مع الآخر.

كذلك تعرض فيليب حتى لمعركة حطين الحاسمة[٨]، وعنها أورد ما نصه: «كانت خسارة الصليبيين خسارة لا يمكن التعويض عنها، وإذا كانت موقعة قرون حماه حاسمة فيما يتعلق بالاستيلاء على سورية فإن موقعة حطين كانت حاسمة بالنسبة إلى بيت المقدس وفلسطين كلها، وظلت حطين، حيث ألقى السيد المسيح عظته الشهيرة على الجبل (على قول الروايات)، أعوامًا عديدة مكانًا قفرًا تنتشر على وجه العراء فيه عظام وجماجم بشرية تشير إلى أفظع وقفه دموية وقعت بين النصارى والمسلمين»[٩].

من الممكن الاتفاق مع المؤرخ المذكور في كون معركة حطين معركة حاسمة ومع ذلك فإن معركة قرون حماه تعد محدودة مقارنة بها؛ لأن حطين غيرت توزيعات الجغرافيا السياسية في منطقة الشرق الأدنى بصورة غير مسبوقة.

ولا نغفل هنا نتائجها الباهرة في صورة تدمير الجيش الصليبي الذي وقع أفراده بين قتيل وجريح وأسير، ثم فتح مدن الساحل الشامي، وكذلك إسقاط القلاع الصليبية. وأخيرًا فتح بيت المقدس في ٢ أكتوبر ١١٨٧م.

من زاوية أخرى، تعرض لفتحه لبيت المقدس بصورة متحضرة، وفي ذلك قال: «... تصرف صلاح الدين عند استيلائه على المدينة التي تقترن ببشارة السيد المسيح فيها،

بحلم ونبل أرفع مما تصرفه به أتباع السيد المسيح سنة ١٠٩٩، عندما غاصت ركبهم في الدم كما يقول مؤرخهم ويقول ستانلي لين بول: لو أن الاستيلاء على بيت المقدس كان الحقيقة الوحيدة التي نعرفها عن السلطان صلاح الدين لكانت حقيقة تكفي للدلالة على أن هذا السلطان كان من أنبل الفاتحين وأكرمهم في عصره وأوروبا وفي أي عصر آخر»[١٠].

واقع الأمر، ظهر الفارق الحضاري الشاسع بين فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس عام ١١٨٧م، وغزو الصليبين لها عام ١٠٩٩م حيث أحدثوا بها مذبحة مروعة أقرت بها بالفعل المصادر الصليبية المعاصرة واللاحقة مثل مؤرخ الجستا Gesta[١١]. المجهول، ورايمون اجيل Raymond d'Aguiliers[١٢]، وفوشيه الشارنري Fulcher of Chartres[١٣]، ووليم الصوري William of Tyre [١٤]، أما بالنسبة للعصر الحديث فقد قرر المؤرخ البريطاني السير ستيفن رنسيمان Sir Steven Runciman[١٥]، أن صلاح الدين أثبت في قورن حطين وأبواب القدس كيف يحتفل الفارس النبيل بانتصاره؛ في حين وصف الحروب الصليبية بأنها آخر الغزوات المتبربرة[١٦].

ألفت نظر القارئ إلى أن دخول ذلك السلطان المتحضر لبيت المقدس دون إراقة دماء صليبية، قد ضمن له الخلود في التاريخ فارسًا نبيلاً حتى مع الأعداء.

من زاوية أخرى، تعرض فيليب حتى لما عرف بالحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩–١١٩٢م) التي قامت بحصار مدينة عكا الساحلية لمدة عامين كاملين وفي ذلك قال: «حول هذه المدينة الفلسطينية الصغيرة القابعة على رأس داخل في البحر إلى جهة الجنوب تجمعت شعوب للحرب كما لم تتجمع قبلاً في أي مكان من الدنيا، وتعتبر معركة عكا من المعارك الكبرى في العصور الوسيطة وأصبحت عكا في عالم الأساطير والقصص طروادة العرب، وقد أمدت الأسطورة والرواية التاريخية خيال الكتاب، فنسجوا حول التقاء أعظم بطلين واحد من الشرق والآخر من الغرب ملحمة مليئة بالأعمال العسكرية البطولية" [١٧].

للتعليق على هذه الفقرة نورد التالي:

أولاً – تأثر فيليب حتى بما قد أورده من قبل المؤرخ البريطاني إرنست باركر Ernest Barker، عندما وصف حصار عكا بأنه يشبه حصار طرواده (قرية حصار لك التركية حاليًا) التي خلدتها أشعار الشاعر الإغريقي هوميروس Homerus في الإلياذة Iliad والأوديسا Odyssey.

ثانيًا– من الخطأ البين في تقديري المساواة بين صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد، وتصوير الأخير على أنه «بطل» أمر لا يمكن الموافقة عليه ويمثل ذلك القول ابتعادًا عن الموضوعية التاريخية الواجبة والملزمة، إذ إن صلاح الدين الأيوبي قاد مقاومة الغزو الصليبي الآثم للمنطقة.

ثالثًا– ينبغي ألا نتصور معنى عبارة «التقاء أعظم بطلين» على أن هناك لقاءً حدث بين القائدين المذكورين؛ إذ لم يلتق صلاح الدين الأيوبي أبدًا مع الملك الإنجليزي المذكور وكل ما قيل في هذا الشأن من قبيل الخيال الأسطوري دون أن يجد سندًا من المصادر التاريخية المعاصرة أو اللاحقة.

كما تعرض فيليب حتى لما قام به الملك الإنجليزي المذكور من مذبحة مروعة لحامية عكا المسلمة بعد سقوطها عام ١١٩١م، وفي ذلك أورد ما نصه: «لما رأى ريتشارد أن صلاح الدين تأخر شهرًا عن دفع المال أمر بالأسرى فجمعوا وقتلوا، وكانوا زهاء ألفين وسبع مئة أسير، خارج الأسوار على مرأى من المسلمين»(١٨).

هكذا. أورد ذلك المؤرخ الأمر كأنه أمر عادي!! ويظهر لنا عدم تعليقه على تلك المذبحة المروعة التي تؤكد الجانب الدموي في تاريخ ذلك الملك الإنجليزي الذي ارتكب من قبل مذبحة ضد اليهود في بلاده، والآن يرتكب مذبحة أخرى ضد أبطال عكا، وكأن فيليب حتى يبرر له ذلك المسلك الدموي المقزز، والذي جاء مناقضًا تمامًا لمسلك صلاح الدين الأيوبي المتحضر عندما دخل بيت المقدس فاتحًا كما أشرنا من قبل.

يصل فيليب حتى إلى تقويم ختامي لذلك السلطان، وفي ذلك أورد ما نصه: «كان صلاح الدين مثال الفروسية العربية، وناصر السنة وزعيمها الأكبر، وقاهر الخلافة التي اعتبرها منشقة عن السنة، وموحد القطرين المصري والسوري، وخافض شوكة الصليبيين في الأرض المقدسة، وصاحب الاسم الخالد في التاريخ العربي، بطل لا ينازعه في البطولة منازع» (١٩).

«إذا حاولنا أن نجد كلمة واحدة تصف خلقه، فإننا لا نعرف كلمة أفضل من كلمة المروءة، ولكن قد يسأل بعضهم: كيف توفق بين مروءته وبين قتله الداوية والاستبارية؟، وماذا تقول عن إصدار الأمر لابنه بقتل الصوفي الشهير السهرودي في حلب؟ فصلاح الدين كان ينظر إلى الداوية والاستبارية أنهم يجسدون روح الصليبية التي كانت ترمي إلى القضاء على الإسلام كدين. وهو من المخلصين لإسلامهم، وبقتله السهرودي قتل مسلمًا خرج عن الإسلام وانشق عنه، ويبدو أن تسامحه لم يكن يشمل أية قضية لها مساس بالإسلام»(٢٠).

في الفقرة المذكورة نجد فيليب حتى يهاجم صلاح الدين بصورة مستترة وفي نفس الحين يحاول التخفيف من ذلك ببعض العبارات، مع ذلك من الممكن التعليق عليها على النحو التالي:

أولاً – قام صلاح الدين الأيوبي بالفتك بعناصر الاستبارية والداوية عقب معركة حطين عام ١١٨٧م. نظرًا لتعصبهم الشديد ضد الإسلام والمسلمين، ولاشتراكهم في حملة الفارس الصليبي المتعصب أرناط أو رينو دي شايتون Renauld de Chatillon، كما أنه لم تكن حينذاك سابقة لافتدائهم.

ثانيًا– أمر ذلك السلطان ابنه الظاهر غازي بالفتك بالصوفي الفيلسوف السهرودي(٢١)؛ نظرًا لتطرف أفكاره وتأثره بالمؤثرات الشيعية، كما أن الفقهاء جادلوه وأفتوا بقتله، ولم يكن من الممكن أن يخسرهم وهم أصحاب تأثير كبير على العامة. ويعارضهم خاصة أن قضية السهرودي حدثت خلال حصار عكا أثناء

الحملة الصليبية الثالثة.

أضف إلى ذلك، حرص فيليب حتى على التلميح بالإساءة إلى صلاح الدين الأيوبي ومن ذلك قوله: «.... وقد هجاه شاعر دمشقي، يبدو إنه لم يرض عن عطائه. فقال ما مؤداه أنه كان أعرج، وكاتبه أحول، ووزيره أحمق».

هكذا يتضح لنا أنه على الرغم من العبارات الإيجابية التي أوردها ذلك المؤرخ، إلا أنه لم يتردد عن الغمس واللمز في حق الشاعر الدمشقي هو ابن عنين[٢٢] (ت ١٢٣٤م)؛ وهو شاعر سليط اللسان، هَجَّاء، وقد نظم قصيدة من (٥٠٠) بيت عنوانها: «مقراض الأعراض» بل إنه قام بهجاء والده!!، مما دل على أننا أمام شاعر امتلك نفسية غير سوية.

أما وصف صلاح الدين بالعرج، فهو أمر لا يعيبه بل شرف له؛ لأنه تحدى الإعاقة ودخل التاريخ من أوسع الأبواب، كما لا ننسى أن الإعاقة ليست إعاقة جسد، بل إعاقة روح وإرادة ويرصد التاريخ العديد من المعاقين جسديًا الذين كانت لهم مكانتهم البارزة مثل وابن مقلة (ت٩٣٩م)، أبو العلاء المعري (ت١٠٥٧م)، وابن سيده البطليوسي (ت١٠٦٦م)، وغيرهم.

تلك صورة صلاح الدين الأيوبي لدى المؤرخ الماروني فيليب حتى.

***

أما فيما يتصل برؤية الأديب والمؤرخ أمين معلوف فنجده تعرض لإسقاط الخلافة الفاطمية ومطالبة نور الدين محمود له بالإقدام على ذلك وتردد صلاح الدين الأيوبي، وقد علق عليه قائلاً: «... لكن هذا ظل رافضًا لأنه يخشى إيذاء مشاعر الشعب وجزء كبير منه شيعي »[٢٣]، والواقع أننا من الممكن الاختلاف معه في هذا الأمر، إذ عجز الفاطميون عن نشر المذهب الشيعي في صفوف المصريين الذين كانوا أصلاً من محبي آل البيت ولا أدل على ذلك العجز من عدم معارضتهم لإسقاط

الحكم الفاطمي الذي جاء على نحو سلس مما أكد افتقاد الفاطميين لقاعدة شعبية تدعمهم في مصر.

كما تعرض أمين معلوف لأخلاق صلاح الدين الأيوبي وفي ذلك قال: «الحق أن عظمة صلاح الدين تكمن أيضًا في تواضعه»(٢٤)، «كان حفيًا دائمًا بزائريه يلح في دعوتهم إلى الطعام ويعاملهم بكل ما يليق من الإكرام ولو كانوا من الكفرة، ويستجيب لجميع طلباتهم. وما كان ليرضى أن يقصده أحد ويعود خائبًا»(٢٥)، «عندما كان بعض معاوني صلاح الدين يأخذون عليه سخاءه كان يجيبهم بابتسامه مرحة: «مِن الناس مَن لا يساوي المال عنده أكثر مما يساوي التراب». والحق أنه كان يحتقر الغني والبذخ. وعندما أصبحت قصور الفاطميين الأسطورية في حوزته أسكن فيها أمراءه منفصلاً السكنى في المقر المخصص للوزارء، وهو أشد تواضعًا»(٢٦).

واقع الأمر، أشارت العديد من المصادر العربية والصليبية بأخلاق ذلك السلطان الذي بالفعل امتلك أخلاق الفروسية الإسلامية الحقة في العصور الوسطى.

كذلك تناول سعي صلاح الدين الأيوبي نحو إخضاع حلب حاضرة شمالي بلاد الشام وفي ذلك أورد ما نصه: «في الثامن عشر من حزيران/ يونيه ١١٨٣م، شهدت حلب دخول صلاح الدين الاحتفالي المهيب، وبذاك غدت بلاد الشام ومصر جسمًا واحدًا، لا بصورة اسمية كما في أيام نور الدين، وإنما بصورة فعلية تحت سلطان العاهل الأيوبي غير منازع» (٢٧).

واقع الأمر كانت مدينة حلب ذات أهمية خاصة لذلك السلطان لعدة اعتبارات تتمثل في التالي:

أولاً– موقعها العبقري في شمالي بلاد الشام ووجود خط دفاعي استراتيجي بينها وبين الموصل حاضرة شمالي العراق، وهي بهذا الموقع تتحكم في شبكة طرق حيوية بين العراق والأناضول.

ثانيًا- تعد حلب بمثابة نهاية خط دفاعي استراتيجي بينها وبين دمشق عاصمة بلاد الشام التاريخية ومن أخضع الأخيرة كان دومًا يتطلع صوب حلب.

ثالثًا- احتلت حلب أهمية اقتصادية كبرى حيث وجدت فيها أسرات تجارية ذات خبرة عريضة بتثمير الأموال، كما امتلكت أسواقًا تجارية مزدهرة أكدت خبرة أهلها التجارية عبر قرون التاريخ.

رابعًا- وقعت المدينة المذكورة على طريق الحرير Silk Road[٢٨] الدولي العابر للقارات والذي بدأ من شنغهاي في الصين إلى فينيسيا بإيطاليا، وقد تمتع الطريق المذكور وكافة المدن الواقعة عليه بازدهار حضاري بارز من خلال شهادات الرحالة المسلمين والأوربيين من المسيحيين واليهود في العصور الوسطى.

خامسًا- أدرك صلاح الدين الأيوبي بثاقب بصره عدم إمكانية الهجوم على الصليبيين بدون إخضاع حلب، إذ أن إخضاعها كان يعني فرض سيطرته على طوق من المدن في صورة القاهرة ودمشق وحلب مع ملاحظة أن الموصل دانت له بالولاء.

الواقع، أن أهمية العبارة التي ذكرها أمين معلوف تتمثل في إدراكه لأهمية ما يمكن وصفه «بالشامصر» أو Syro-Egypt، أي الرابطة الجغرافية والتاريخية بين مصر وبلاد الشام عبر قرون التاريخ وهو أمر كان محوريًّا في ظروف الصراع الإسلامي – الصليبي، والمفترض إدراك صلاح الدين الأيوبي بعمق لتلك الرابطة مبكرًا منذ حملات شيركوه تجاه مصر الفاطمية تنافسًا مع الملك الصليبي عموري.

من ناحية أخرى، تناول أمين معلوف أمر الفارس الصليبي المتعصب أرناط أو رينو دي شاتيون Renauld de Chatillon، الذي لا يكتب تاريخه دون اللصوصية وسفك الدماء، وعنه قال: «لقد أمضى هذا بعد مغامرته القبرصية وتحرشاته في بلاد الشام خمسة عشر عامًا في سجون حلب قبل أن يُطلق سراحه ابن نور الدين في عام ١١٧٥م.

وما كان من شأن أسره إلا أن زاد في معايبه. وإذا لم يكن لأرناط هذا مثيل في تعصبه وجشعه وتعطشه لسفك الدماء فإنه سيثير لوحده من البغضاء بين العرب والفرنج ما لم تثيره عقود من الحروب والمذابح»[٢٩].

من الملاحظ هنا أن أمين معلوف يستخدم تعبير العرب بدلاً من المسلمين؛ وندرك تفضيله الاتجاه القومي العروبي وهو أمر يتضح لنا منذ عنوان كتاب «الحروب الصليبية كما رآها العرب»، وكان الأجدر به استخدام تعبير المسلمين لأن العرب كانوا جزءًا من تنوع عرقي في ذلك العصر في صورة العرب والأتراك والأكراد وغيرهم.

كما تعرض لحملة أرناط على الحجاز وعنها ذكر ما نصه: «طاف نبأ هذه المغامرة المجنونة بالطبع بالعالم الإسلامي حيث سيكون «أرناط» بعدها رمزًا لأبشع ما عند العدو الفرنجي»[٣٠].

واقع الأمر، عبر أرناط أفضل تعبير عن روح التعصب الصليبي المقيت، وجاءت مغامرته الفاشلة للهجوم على الأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز لتقدم لصلاح الدين الأيوبي فرصة ذهبية لإظهاره بمظهر حامي الحرمين الشريفين بفضل كفاءة الأسطول الأيوبي.

كما تعرض أمين معلوف لمعركة حطين الفاصلة واعتبرها بمثابة شرك أوقع فيه ذلك السلطان أعداءه الصليبيين عندما أنهك جنوده بسهامهم الأعداء على مدى طريقهم إلى حطين، وفي ذلك قال: «لقد أحسن صلاح الدين كل الإحسان نصب شركه، فرجاله كانوا طوال النهار يزعجون العدو من أمام ومن خلف وعلى الجنوب موجهين نحوه بلا انقطاع سُحبًا من السهام، وهكذا، فإنهم أنزلوا بالغربيين بعض الخسائر، وأرغموهم بالأخص على التخفيف من سرعتهم»[٣١].

واقع الأمر، لم يكن لصلاح الدين القيام بذلك إلا من خلال خبرة قتالية عملية

بأساليب الصليبيين العسكرية، وكان الهدف من تلك السهام بعث الاضطراب في صفوف الجيش الصليبي وإنهاكه على مدى الطريق من عين صفورية، وهو المكان الأصلي للجيش المذكور، وصولاً إلى حطين إلى الغرب من بحيرة طبرية، فإذا أضفنا إلى ذلك كفاءة الجيش الأيوبي الذي امتاز بقيادة كارزمية موحدة له في صورة صلاح الدين الأيوبي، وكفاءة قتالية بفضل حرب الاستنزاف الأيوبية ضد الصليبيين، إذا أضفنا ذلك كله؛ أدركنا أن المعركة ستكون حاسمة وفاصلة بصورة غير مسبوقة.

كذلك تناول فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس ومعه جيشه وعن ذلك قال: «إذا كان صلاح الدين قد فتح القدس فما ذاك لأجل المال ولا حتى للانتقام، لقد سعى على الأخص كما يقول إلى القيام بما يفرضه عليه ربه ودينه. وانتصاره أنه حرر المدينة المقدسة من بئر الغزاة من غير حمام دم ولا تدمير ولا حقد»(٣٢).

«في يوم الجمعة الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر ١١٨٧م، الموافق للسابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣هـ، وهو اليوم الذي يحتفل فيه المسلمون بذكرى إسراء النبي إلى القدس، كان دخول صلاح الدين الرسمي إلى المدينة المقدسة، وكان أمراؤه وجنوده مزودين بأوامر محددة وصارمة: عدم التعرض لأي مسيحي سواء أكان فرنجيًا أم شرقياً والحق أنه لن يحدث ذبح أو نهب. وطالب بعض المتزمتين بهدم كنيسة القيامة عقابًا على التعديات التي ارتكبها الفرنج، ولكن صلاح الدين أوقفهم عند حدهم. بل أنه ضاعف من الحراسة على أمكنة العبادة وأعلن أنه في وسع الفرنج أنفسهم أن يقدموا للحج إذا شاءوا»(٣٣).

لا نغفل هنا ملاحظة السماح للصليبيين بالحج إلى الأماكن المسيحية المقدسة في فلسطين، إذ كان ذلك معناه إبطال صلاح الدين لادعاء الغرب الأوروبي الذي قدم إلى الشرق معلنًا أنه بذلك يقوم بحماية تلك الأماكن ويضمن استمرار تدفق حركة الحج المسيحي إليها، ولكن الآن نجد ذلك السلطان يعلنها بوضوح أن بقاء تلك الأماكن تحت السيادة السياسية الإسلامية، يعد خير ضامن لها من خلال تسامح

الإسلام وقدرته على الحوار الحضاري مع الآخر.

كما تعرض أمين معلوف لأمر الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩-١١٩٢م)، وهنا نجده يوجه النقد لصلاح الدين الأيوبي في قضية فشل حصار مدينة صور اللبنانية الحصينة ومن الجلي البين تبنيه لرؤية المؤرخ المعاصر ابن الأثير (ت١٢٣٢م) الذي حمل ذلك السلطان مسئولية مقدم الصليبيين إلى المنطقة نتيجة لإطلاق سراح أعداد كبيرة من الأعداء عقب معركة حطين ولذلك تجمعوا في صور ومنها كانت الاستغاثة بالغرب الأوروبي للقدوم دعمًا للشرق اللاتيني Levant.

في هذا الأمر ذكر ما نصه: «لا سبيل إلى دفع ارتكابه خطأ سياسيًّا وعسكريًّا فادحًا.

فقد كان يعلم أنه باستيلائه على القدس فإنما هو يتحدى الغرب، وأن هذا سوف يرد. وكان معنى السماح في هذه الظروف لعشرات الآلاف من الفرنج باللجوء إلى صور أحصن القلاع الساحلية، منحهم رأس جسر مثاليًا لغزو جديد، ولا سيما أن الفرسان وجدوا لهم في غياب الملك «جي» وكان لا يزال أسيرًا، زعيمًا عنيدًا، بشكل متميز في شخص من يسميه المؤرخون العرب «المركيس» المركيز كونراد دومو فران القادم حديثًا من الغرب»(٣٤).

مع تقديري لرأي الأديب والمؤرخ المذكور، من الممكن الرد على ذلك الاتهام من خلال التالي:

أولاً– كان ابن الأثير متحاملاً على صلاح الدين الأيوبي نظرًا لكون ذلك المؤرخ ارتبط بالزنكيين حكام الموصل، لذلك ترصد له ما تصوره أنه أخطاء، وسعى إلى إبراز أمر صور كي يحمل ذلك السلطان مسئولية ذلك.

ثانيًا– من التجني على الموضوعية التاريخية أن نمحور الأمور في مسألة فشل حصار صور ونغض الطرف عن الإنجازات العسكرية غير المسبوقة التي حدثت

كنتائج لمعركة حطين الحاسمة ومنها فتح مدن الساحل الشامي كاملة إلا صور.

ثالثًا – امتازت صور بحصانتها الطبيعية ثم الصناعية بصورة يضرب بها المثل، وكان استمرار حصارها نوع من العبث الذي لا طائل من ورائه خاصة مع دخول الشتاء حيث تكون عمليات الحصار أكثر مشقة لجيش لم ينل قسطًا من الراحة على مدى زمني طويل. لذلك كان من الضروري رفع الحصار عنها لعجز الأيوبيين عن إسقاطها.

رابعًا– كان الغرب الأوروبي الذي يضمن الدفاع عن الوجود الصليبي في الشرق، سيأتي إلى المنطقة سواءً نجح صلاح الدين الأيوبي في ضم صور أو لم ينجح فليست القضية إذن فشل حصارها من جانب الجيش الأيوبي.

خامسًا– عندما أطلق ذلك السلطان سراح الصليبيين بأعداد كبيرة، كان يقصد من وراء ذلك تقديم رسالة سلام وتسامح للصليبيين، وهي زاوية ينبغي ألا تفوتنا في تقييم ذلك الأمر.

سادسًا– عاونت الظروف الصليبيين عندما عاد كونراد أوف مونتفرت من القسطنطينية وقادهم كمقاومين لحصار الأيوبيين على نحو رفع من روحهم المعنوية وساعدهم أن قدمت الإمدادات من الغرب الأوروبي.

من ناحية أخرى، تعرض أمين معلوف لأحداث سقوط عكا عام ١١٩١م في أيدي الصليبيين وقيام الملك الإنجليزي ريتشارد قلب السد بالفتك بحاميتها، وفي ذلك قال: «الفرق الوحيد هو أن صلاح الدين لم يكن يريد إثقال نفسه بالأسرى، فكان يطلق سراحهم، بينما يفضل هو ريكاردوس إبادتهم، وجمع ألفان وسبعمائة جندي من حامية عكا عند الأسوار ومعهم ثلاثمائة امرأة وطفل من أسرهم، وربطوا بالحبال فلا يؤلفون إلا كتلة بشرية واحدة وقدموا إلى القاتلين الفرنج الذين انهالوا عليهم بسيوفهم ورماحهم وحتى الحجارة إلى أن لم تعد تسمع أية آهة» (٣٥).

من المؤسف أن أمين معلوف لم يعلق بأدنى كلمة على تلك المذبحة التي تعد وصمة عار في جيش ذلك الملك الإنجليزي السفاح الذي لا يكتب تاريخه دون الدماء.

من بعد ذلك، يصل ذلك الأديب والمؤرخ إلى تقييم ختامي لصلاح الدين الأيوبي مقرظًا له قائلاً: «لقد خرج السلطان في النهاية رابحًا من تلك المواجهة الشاقة مع الغرب، وقد استعاد الفرنج بالطبع السيطرة على بعض المدن، وحصلوا بذلك على تأجيل قارب مائة سنة. لكنهم لم يشكلوا أبدًا قوة قادرة على إملاء قانونها على العالم العربي».

من وجهة نظري، أرى أن ربح صلاح الدين الحقيقي، قد يتمثل في تقدير أعدائه له ونسجهم لأسطورة عنه هي أسطورة صلاح الدين The Legend of Saladin وبقائه في العقل الجمعي العربي والإسلامي كمحرر لبيت المقدس من الاحتلال الصليبي ثم ظهور آلاف الدراسات بالعديد من اللغات عنه. كل ذلك يجعلنا ندرك أنه كان وما زال وسيظل الرابح بعد أن صار رمزًا خالدًا لانتصار الشرق على محاولة الاستعمار الأوروبي في العصور الوسطى من خلال مشروع الحروب الصليبية.

تلك صورة صلاح الدين الأيوبي لدى كل من فيليب حتى وأمين معلوف، وهما يتشابهان في بعض الجوانب ويختلفان في أخرى.

أما أوجه التشابه فهي تتمثل في التالي:

أولاً – أن كلاهما من العناصر المسيحية المارونية ومن وطن واحد وهو لبنان.

ثانيًا – اتجه كلاهما إلى البعد القومي العروبي وهو أمر يتضح لنا من عنوان كتاب فيليب حتى: «صانعو التاريخ العربي»، وكذلك كتاب أمين معلوف: «الحروب الصليبية كما رآها العرب».

ثالثًا– كتب كل منهما عمله العلمي بلغة أوروبية، ففيليب حتى ألف كتابه بالإنجليزية، وترجم فيما بعد على يدي الدكتور أنيس فريحة، وراجعه الدكتور محمود زايد، أما أمين معلوف فقد ألف كتابه بالفرنسية وترجمه عفيف دمشقية.

ثالثًا- تشابه بل تطابق الاثنان من خلال تركيزهما على دور القائد الفرد في صنع التاريخ، لذلك أبرازا دور صلاح الدين وكأنه هو المحرك الأصلي للتاريخ حينذاك دون إيضاح أن قراره السياسي والعسكري كان جماعيًا لوجود عدد من المستشارين من أقاربه وكبار قادته ورجالات دولته.

من المهم هنا التأكيد على أن التاريخ ذاته ما هو إلا نتاج فريق عمل متكاملاً ومتناغمًا من القائد الفرد والشعب الذي أنجبه أصلاً ولا يمكن لأحد الطرفين العمل منفردًا.

رابعًا- حظي صلاح الدين الأيوبي بتقدير كل من المؤرخين المارونيين المذكورين، حيث أبرزا إنجازات المسلمين تحت قيادته، وهما في ذلك تشابهًا، بل تطابقًا – عمومًا- مع المؤرخين الأقباط في مصر مثل: أ.د. إسحاق عبيد، أ.د. فايز نجيب إسكندر، وأ.د. جوزيف نسيم يوسف، وعاطف مرقص وغيرهم، حيث أبرزوا دوره في التصدي للغزو الصليبي الشرس على العالم الإسلامي حينذاك، على نحو أكد لنا عمليًا أن المسيحيين العرب عمومًا في لبنان ومصر أبرزا صورة فارس الإسلامي النبيل صلاح الدين الأيوبي.

أما أوجه الاختلاف يتمكن ملاحظاتها من خلال التالي:

أولاً- يُعد فيليب حتى مؤرخًا أكاديميًا محترفًا وله العديد من الإصدارات التي تؤكد ذلك، نذكر منها:

- The Arab Heritage, Princeton 1943.
- The Arabs, a short history, Princeton 1949.
- History of Syria, including Lebanon and Palestine, London 1957.
- The Near East in History, New York 1961.
- Islam and The West, New York 1962.
- Syria, a short history, New York 1962.
- History of the Arabs, London 1970.

أما أمين معلوف فهو هاوٍ للتاريخ ويمزج بينه وبين الأدب، وله العديد من المؤلفات التي تكشف لنا عن ذلك نذكر منها:

– ليون الأفريقي (رواية) عام ١٩٨٤م.
– سمرقند (رواية) عام ١١٩٨٦م.
– حدائق النور (رواية) عام ١٩٩١م.
– القرن الأول بعد بياتريس (رواية) ١٩٩٢م.
– صخرة طانيوس (رواية) عام ١٩٩٣م.
– موانئ المشرق (رواية) عام ١٩٩٦م.
– رحلة بالداسار (رواية) عام ٢٠٠٠م.
– مقعد على ضفاف السين – أربعة قرون من تاريخ فرنسا عام ٢٠١٧م.

ثانيًا– انتمى فيليب حتى إلى جيل متقدم على أمين معلوف، إذ ولد عام ١٨٨٦م أي في الربع الأخير من القرن ١٩م وتوفي عام ١٩٧٨م، أما أمين معلوف فقد ولد عام ١٩٤٩م أي قبل نحو ٢٩ عامًا من وفاة الأول، وبالتالي كلٌ عبر عن رؤية جيله الذي انتمى إليه.

ثالثًا–خصص فيليب حتى فصلاً مستقلاً عن صلاح الدين الأيوبي ضمن كتابه السالف الذكر، أما أمين معلوف فقد تناوله من خلال دراسته المسيحية العامة من الحروب الصليبية من خلال الرؤية العربية.

رابعًا– من الملاحظ أن فيليب حتى أحيانًا كان يدس في كتابته ببعض الجوانب التي تسيء ضمنيًا لذلك السلطان مثل إشارته إلى انتقاد ابن عُنين له ونحو ذلك، وهو أمر لم نجده لدى أمين معلوف الذي كانت عبارته عنه متوازنة إلى حد كبير.

ذلك عرض عن صلاح الدين الأيوبي لدى اثنين من المؤرخين الموارنة هما فيليب حتى وأمين معلوف.

الهوامش

(١)- عن فيليب حتى انظر: شوقي أبو خليل، موضوعية فيليب حتى في كتابه «تاريخ العرب»، ط. دمشق ١٩٨٥م، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية في مؤلفات المؤرخين الغربيين المحدثين، ط. القاهرة ٢٠١٦م، ص٢٥٤، ص٢٦٦.

(٢) عن أمين معلوف انظر: موقع أمين معلوف Amin Maalouf Websiteالموسوعة الحرة (الوكيبيديا).

(٣) فيليب حتى: صلاح الدين بطل الحروب الصليبية ضمن كتاب صانعو التاريخ العربي، ت. أنيس فريحة، مراجعة محمد زايد، ط. بيروت ١٩٦٩م، ص١٧٠.

(٤) فيليب حتى، صلاح الدين بطل الحروب الصليبية، ص١٧٢.

(٥) نفسه، نفس الصفحة.

(٦) نفسه، ص١٧٧.

(٧) عن كتب فضائل بيت المقدس انظر: ابن عساكر (ت١٢٠٤م)، الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى (مخطوط).

أمين الدين ابن عساكر (ت١٢١٢م)، الأنسى في فضائل القدس (مخطوط).

الإسنائي (ت١٢١٥م)، المقصد الأقصى في قصد المسجد القصى (مخطوط)، وله أيضًا مفتاح المقاصد ومصباح المراصد في زيارة بيت المقدس (مخطوط).

التلمساني (ت١٢٦٨م)، فضائل بيت المقدس والشام وما ورد في ذلك من العجائب والخصائص العظام (مخطوط).

ابن عبدك الكنجي (ت١٢٨٤م)، فضائل بيت المقدس وفضائل الشام (مخطوط).

ابن الفركاح الفزاري (ت١٣٢٠م)، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس (مخطوط).

ابن هلال المقدسي (ت١٣٦٦م) مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام (مخطوط).

المنهاجي السيوطي (ت١٤٨١م)، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، جزآن، ط. القاهرة ١٩٨٤م.

ابن الجوزي (ت١٢٠١م)، فضائل القدس، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، ط. بيروت ١٩٧٩م.

الواسطي المقدسي (ت ١١٨٥م)، فضائل البيت المقدس، تحقيق أبو المنذر الجويني، ط. قبرص ٢٠١٠م، كامل جميل العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس، مجمع اللغة العربية الأردني، ط. عمان ١٩٨١م، شهاب الله بهادر، معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد

الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها من القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين سنة ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م. مركز جمعه الماجد بدبي، ط. دبي ٢٠٠٩م (دراسة متميزة تدل على مجهود علمي بارز).

(٨) عن معركة حطين انظر:

De Expugatione; Saladin's Victory at Hattin in 1187, in Andrew Holt & James Muldoon, competing voices from The Crusades, Oxford 2008, pp. 93-97.

Letter to Archumbald on Hattin, competing voices, pp. 97-99.

Letter of patriarch Eraclius of Jerusalem to pope Urban III on Hattin, 1187, competing voices, pp. 99-100.

B. Z. Kedar (ed) , The Horns of Hattin, Jerusalem 1992.

ابن شداد، النوادر السلطانية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة ١٩٦٤م، ص٧٥، ص٧٩ يوسف سامي اليوسف، حطين. ط. دمشق ١٩٨٨م.

(٩) فيليب حتى، صلاح الدين بطل الحروب الصليبية، ص١٨٦.

(١٠) فيليب حتى، صلاح الدين بطل الحروب الصليبية، ص١٨٧.

(١١) عنه انظر:

Anonyous, The deeds of the franks and the other pilgrims to jeruslem to Jeruslem, Trans. R. Hill , London 1962.

A.C. Krey, ' Aneglerted passaye in the gesta and its Bearing on the literature of the First Crusade' , in the Crusades and other Historial Essays, presented to Dana C.Munro by his former students, New York 1928.

(١٢) عنه انظر: ريموند إجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ت. حسين عطية، ط. الإسكندرية ١٩٩٠م. محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، ط. القاهرة ٢٠١٥م، ص٤٩٤-٤٩٥.

(١٣) عنه انظر:

Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem 1095-1127, Trans. Frances Rita Rian sisters of St. Joseph, ed. Harold Fink, Tenneessee 1969.

(١٤) عنه انظر:

R.B.C. Huygens, Guillaume de Tyre etudiat: uu chapitre (xix,12) de son Histoire, retrouve, Latomus 21, 1962, pp. 811-829.

Guillaume de Tyre, Chronique, ed. R.B.C. Hugens, Corpus Christianorum, Continuatio Mediavevalis, 2 Vols., Thrnhoud 1986.

(١٥) عنه انظر: محمد مؤنس عوض، ستيفن رنسيمان وكتابه: «تاريخ الحروب الصليبية»، وسعيد

عاشور وكتابه: «الحركة الصليبية.. رؤية مقارنة»، ضمن كتاب الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، ط. القاهرة ٢٠٠٩م، ص٢٧٩، ص٢٨٠.

(1) S.Runciman, AHistory of the crusades, Vol.I, London 1978, Preface.

(١٧) فيليب حتى، صلاح الدين بطل الحروب الصليبية، ص١٩٠.

(١٨) نفسه، ص١٩٢.

وعن مذبحة تل العياضية انظر:

Jacques de Vitry, History of Jerusalem, trans. A. Stewart, vol. xi, p.p. T.S., London 1896, p.113.

Roger of Wondover, Flowers of History, Trans. J.A.Gilles, vol.II, London 1849, p. 105.

جنفياف شوفيل، صلاح الدين بطل الإسلام، ت. جورج أبي صالح، ط. بيروت ١٩٩٢م، ص٢٠٣، سعود أبو محفوظ، منهجية صلاح الدين في تحرير القدس وإنقاذ الأقصى، ط. عمان ٢٠٠٤م، ص٨٦.

(١٩) فيليب حتى، صلاح الدين بطل الحروب الصليبية، ص١٩٧.

(٢٠) نفسه، ص١٩٦.

(٢١) عن السهرودي الحلبي المقتول انظر:

ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط٦، ط. بيروت، ١٩٧٨م، ص٢٦٨، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، ط. بيروت، ب.ت، ص٦٤١، ص٦٤٦، الشهرزوري، نزهة الأرواح، ط. القاهرة ب.ت، ص٩٧، مجموعة من الباحثين، الكتاب التذكاري عن السهرودي الحلبي، تحرير أبو الوفا التفتازاني، ط. القاهرة ١٩٧٨م، محمد أبو ريان، أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهرودي، ط. بيروت ١٩٧٨م.

H. Corbin, the man of Light in Iranian Sufism, London 1995.

H.Ziai, Knowledge and illumination, A study of Sahrawardi's Hikmat Alishraq, Altanta 1990.

(٢٢) عن ابن عُنين انظر: ابن عُنين، ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم، ط. دمشق ١٩٤٦م، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٥، ط. بيروت ١٩٧٨م، ص١، ص١٩، محمد ياسين الحموي، شاعر دمشق ابن عنين، ط. دمشق ١٩٥٢م، جمال الدين الشيال، ابن عنين ٥٤٩-٦٣٠هـ، الشاعر الوحيد الذي هجا صلاح الدين، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي، ط. بيروت ١٩٦٤م، ص٦٣، ص٧٢.

(٢٣) أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ص٢١٨.

(٢٤) نفسه، ص٢٢٤.

(٢٥) أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ص٢٢٦.

(٢٦) نفسه، ص٢٢٦– ص٢٢٧.

(٢٧) نفسه، ص٢٣٢.

(٢٨) عن طرق الحرير انظر: علي أبو عساف، طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة (١٢)، العددان (٣٩–٤٠) كانون الأول ١٩٩١م، ص٧٢– ص٨٢، عبد الرحمن حميدة، طريق الحرير بين ابن بطوطة وماركو بولو العدد المذكور، ص٨٣، ص٩٥، محمد حرب فرزات، حوار الحضارات على طريق الحرير بين الصين والشام، العدد المذكور، ص٩٦، ص١١٤٨، بشير زهدي، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل التجارية، العدد المذكور ص١١٩– ص١٣٧، نعمان محمود جبران، محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير (أسباب ونتائج)، العدد المذكور ص١٣٨– ص١٥٥، موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول، ت. إسماعيل العربي، ط. الدار البيضاء، ١٩٩٠م، ص٢٧١، ص٢٧٢، مجدي غنيم، الحرير، ط. القاهرة، ١٩٩٣م.

(٢٩) أمين معلوف، الحروب الصليبية، ص٢٣٤.

(٣٠) نفسه، ص٢٣٥.

(٣١) أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ص٢٤٠.

(٣٢) نفسه. ص٢٥٠، ص٢٥١.

(٣٣) نفسه، ص٢٤٩.

(٣٤) أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ص٢٥٦.

(٣٥) أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ص٢٦٣– ص٢٦٤.

M.E.R.C
ISSN 2536-9504

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal (Accredited) Monthly
Issued by Middle East Research Center

Forty-seventh year · Founded in 1974

Vol. 67 September 2021
Issn: 2536-9504
Online Issn :(2735-5233)